



## في عواية القول والصورة هموم من خطاب عماد حجاج الكاريكاتوري

مع تقرير عن زيارة الفنان الأردني عماد حجاج إلى مدرسة الكاريكاتير



موظف بعد الهيكلة!!



موظف قبل الهيكلة..







## الفنان عماد حجّاج

الفنان الأردنيّ عماد حجّاج الشهير بشخصيته الكاريكاتورية الساخرة "أبو محبوب" والشعار الوطنيّ الشهير "كلّنا الأردن"، قدّم إبداعات كثيرة في الكاريكاتير السياسيّ وابتكار المحتوى الساخر. وهو من روّاد منتجي أفلام الرّسوم المتحرّكة في الأردن. ابتكر شخصيات كاريكاتورية لمختلف الأغراض الفنيّة والتجاريّة. وعمل رسّامًا مع كبريات الصّحف والمواقع العربيّة كصحيفة القدس العربيّ اللّندنيّة وصحيفتا الغد والرّأي في الأردن وموقع سكاى نيوز عربيّة. كما عمل مديرًا فنيًّا في العديد من الوكالات الإعلانيّة الأردنيّة. وتميّزت سيرته الفنيّة بإقامة العديد من المعارض، أهمّها: معرض قاعة المدينة - مدينة عمّان عام 2000، ومعرض الجامعة الأمريكيّة - بيروت عام 2003. كما شارك في العديد من المعارض والمهرجانات والمؤتمرات الدّوليّة والعربيّة في مجال الكاريكاتور والكتابة الساخرة والرّسوم المتحرّكة، أهمّها: مهرجان مدينة أنسي - فرنسا عام 2006، مهرجان مدينة مكناس - المغرب عام 2007، معرض المصاييح المضيئة - لندن 2009، المهرجان العربي للكاريكاتور - صفاقس (تونس) 2016 - مدرسة الكاريكاتور بصفاقس 2018.

عانى الفنان عماد حجّاج الكثير جرّاء رسوماته المثيرة للجدل. وفصل ذات مرّة من إحدى الصّحف على خلفيّة إحدى رسوماته اللاّذعة. واضطرّ لتغيير عمله أكثر من مرّة بحثًا عن فضاء أرحب وسقف أعلى للتعبير وظروف أفضل للعمل. حاز على شعبيّة واسعة في الأردن والوطن العربيّ، واعتبرته مجلّة أرابيان بزنس أكثر من مرّة واحداً من أهمّ مائة شخصيّة عربيّة مؤثّرة. نال جائزة الحسين للإبداع الصّحفيّ عام 2001، وجائزة دبي للصحافة مرّتين عامي 2006 و2010، وجائزة ملتقى مونبيلييه للكاريكاتور العالميّ في فرنسا عام 2012، والعديد من الدّروع والتكريمات الخليّة والعربيّة والدّوليّة. الفنان عماد حجّاج من مواليد عام 1967 حاصل على بكالوريوس في فنّ الجرافيك - جامعة اليرموك 1991، وله العديد من المطبوعات في مجال الكاريكاتور أهمّها: كتاب المحبوب، صدر في العام 2000، والعام 2008. وهو رئيس رابطة رسّامي الكاريكاتور الأردنيين، وعضو في نقابة الصّحفيّين الأردنيين. متزوّج وله ثلاثة أبناء. ويعمل حاليًّا رسّامًا ساخرًا في موقع وصحيفة العربيّ الجديد اللّندنيّة.



جورترية تفتان عماد حجّاج  
رسمتها السيدة نسّ التوسّ

الموقع الرّسمي: [www.abumahjoobnews.com](http://www.abumahjoobnews.com) الفايسبوك: Emad Hajjaj (Abu mahjoob)

## مدرسة الكاريكاتير بصفاقس

العنوان البريدي: صندوق بريد 547 - صفاقس - 3018 الجمهورية التونسية

الهاتف : 00216 22292292 - 00216 55260953

البريد الالكتروني : [ecole.caricature@gmail.com](mailto:ecole.caricature@gmail.com)

صفحة الفايسبوك : مدرسة الكاريكاتير

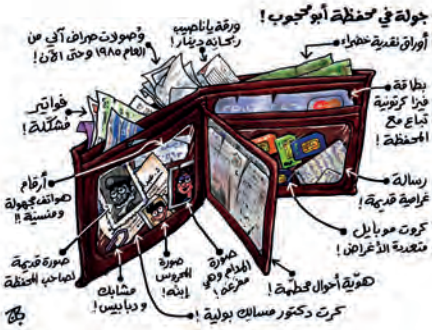
الموقع الالكتروني: [www.ecole-caricature.com](http://www.ecole-caricature.com)





## في غواية القول:

إنّ أهمّ ما يجلب الانتباه من أسلوب عماد حجّاج في بناء اللوحة الكاريكاتورية هو القول. إذ الملاحظ أنّ الرّسام يكتفّ على غير ما جرت به العادة عند غيره من الكاريكاتوريين من المشهديّة الحروفية في صياغة لوحاته. فالتّصوص المكتوبة تكاد تغطي على العمل كلّ بل نراها في بعض اللّوحات، هي الطّاغية إذ تغيب في حضورها الخطوط والأشكال والأحجام المعينة للبشر والحيوان والجناد، المجسّدة لمناظر تحاكي مشاهد الحياة والواقع.



### نشرة أبو محجوب لأسواق المال لهذا اليوم:

من أجل قراءة أفضل للسوق تجاهل الأرقام والمؤشرات )

|         |        |       |        |         |      |         |       |        |        |       |      |      |     |   |         |     |
|---------|--------|-------|--------|---------|------|---------|-------|--------|--------|-------|------|------|-----|---|---------|-----|
| هاموركو | 1.36   | -     | باغكو  | 0.53    | 32   | شراكو   | 1.2   | 5      | سايكوم | 0.75  | 38   | على  | 0.1 | 9 | الجلديد | 0.7 |
| بورصة   | 23.51  | قايضة | 33.5   | أموالنا | 0.05 | العيلة  | 0.12  | مافي   | 0.1    | تخليص | 17.2 |      |     |   |         |     |
| كولت    | تيلكوم | 31.66 | ماردين | 32.9    | مالي | 13.6    | تكانل | 11.01  | ماتو   | 0.08  | رحمة | 3    |     |   |         |     |
| سيبكو   | 36     | مينيل | 32     | الاسواق | 5    | المالية | 3.7   | مصاركو | 0.1    | أولى  | 1.7  | فيكو | 4.5 |   |         |     |

## في غواية القول والصورة هموم من خطاب عماد حجاج الكاريكاتوري

### المقدمة:

ننظر في هذا الكتاب في غواية القول والصورة من خلال رصد أهم مقومات الهمّ الإنسانيّ كما يرشح من الخطاب الكاريكاتوريّ للرّسام الأردنيّ عماد حجاج. ويبدو أنّ الهمّ وإن اقترن بكلّ رسامي الكاريكاتور حينها باثروا إبداعهم بعد أن شبّوا وارتوتوا من مضانّ الحياة فذاقوا ألوانا من آلامها حسّا ومعنى، كالفقر والظلم وخيبة الآمال والطموحات المنكسرة واحتلال بلدانهم من قبل الطغاة والهزيمة المرّة لحروب تنتهي قبل البدء يقودها زعماء ليس لأغلبهم من الرّعاية غير الرّغم؛ فإنّه قد ارتبط رمزيّا بعماد حجاج وجيله منذ النشأة. ولعلّ ميلاده المؤرخ له بسنة النكسة خير دليل على هذه المصادفة. ولكأنّ قدر الرّسام حدّد بتاريخ مولده ليكون مؤشرا على ما سيواجهه مستقبلا من مصائب هموم المنطقة والنّاس. فهذا الجيل لم يتسنّ له حتّى أن يحلم كسابقه، إذ فتّح أعينه على الدّلّ والمهانة والانكسارات المتواترة لأحلام دول وطنيّة خرجت من تحت نير الاستعمار يحدو أبناءها عزم بناء جديد ومستقبل أفضل. ولئن كان اكتواء عماد حجاج بسطوة السّلطة القامعة مها كان نوعها لم ينل منه بالقدر الذي كلكل على غيره من زملائه العرب أو بعض أمثاله من الأمم الأخرى شرقا وغربا، إذ يكاد يقتصر على بعض المضايقات والتضييق عليه في أسباب العيش، كأن يفصل من مجلّة أو جريدة يشتغل بها؛ فإنّه قد اكتوى بنارين من خير ما تكون النّار: نار أولى هي نار القول يصلده كلاما يكلّم فيعريّ بواطن هموم الإنسان المنحاز لإنسانيّته، نار يتأجج لهيها كلّما وعى الدّهن النّاشئ بما يحصل في وطنه والعالم، وتزداد إرغاء وإزبادا كلّما رأت العين عين الفنّان الحسّاسة ما يتنزّل على الخلق من عذابات أهونها اللّجم عن الكلام. ونار ثانية هي نار الصّورة تنبثق للعين واضحة جليّة نصلا مسلولا كالإسفين يفتق البؤر فتفضح معايب العصر وسوءاته. ولهذا أردنا أن نقارب تجربة عماد حجاج من خلال محاولة رصد أهمّ الهموم التي تغويه فتؤسّس لخطابه التشكيليّ وتسيّره.



**(فُسْحَة أَمَل) (لا يعرفها أحد) سوى (عين الله التي لا تنام)!!**

## الحاجة ( حكومة ) تعاني عجزاً وامراضاً مزمنة تمنعها من رعاية وحيدها المعاق (اقتصاد)



٢٥

انقطاع الماء شكلاً متكرراً مما الاتصال على رقم ٩٥٥٧٢

عمان - من فارع الدارع

في بيت صغير شحيح الموارد ،  
تتأثرت في أرجائه بضع مشاريع  
تتموية متهالكة بالكاد تكفي لسد  
الرمق ، جلست الحاجة ( حكومة )  
بجانب وحيدها المعاق ذو العشرين  
ربيعاً ، وبعد أن أخذت نفساً عميقاً  
من سيجارها الكوبي الحزين قالت  
بحسرة : عايشين عا رحمة ربنا يا  
ابني !، وبالرغم من جولات  
الحاجة برفقة ابنتها على اشارات  
المرور بجوار دوار باريس ، الا انها  
نادرا ما تفلح في الحصول على منح  
المانحين ورحمة من المقرضين ، في  
الوقت الذي ينعم فيه جيران لها

إذن، فاللّوحة الكاريكاتورية عند عماد حجّاج، من حيث بنيانها الحروفّي تماثل الخبر والمقامة والحكاية المثلّية والنّادرة من فنون سرديّة عربيّة قديمة، كما تماثل أنماطاً من السّرد الحديث كالمقال الصحفيّ أو القصة القصيرة والرّواية والمسرحيّة. ورواسب الفنّ المسرحيّ بادية للعيان سيما إن قامت اللّوحة على تجسيد حوار بين شخصياتها المؤثّثة لفضائها. وهي بذلك تماثل ما يعرف بـ"محل شاهد" في تعبيرنا الشّعبيّ التّونسيّ حين اقتران الأقوال بالرّسم المشهديّ؛ أي التّمثيل الرّكحيّ للمحة مختزلة مكثّفة تجسّد موقفاً من المواقف يتّخذ لإبراز مشكلة أو فضح سيرة أو كشف خفيّ أو إيصال عبرة... ومن أبداع ما يوظّفه عماد حجّاج في الخطاب الحروفّي اعتماده على الكناية بلاغة، وإكثاره من اللّعب على معنى الكلام بإفراغ الدّوالّ من مدلولاتها المعهودة، ومن ثمة شحنها بمدلولات جديدة تؤدّي مقاصده من القول إن كانت سخرية أو نقداً أو فضحاً... والطّريف أنّه قد ابتدع أسلوباً يصرف به اللّغة وجملها تصرّيفاً تشكيليّاً يؤشّر لذلك. فنراه يعمد إلى بضع كلمات من نصّه أو بضعة أحرف من كلمة ما يخطّها بخطّ كبير بارز أو يميّزها بلون مختلف في محاولة لتبشير المعنى الجديد الذي تحمله ويقصده



وهذا الإطناب في استعمال الحرف تُقَدُّ منه النصوص الطوال في فضاءات ضيقة كفضاءات اللوحة وفي فنّ بصريّ بالأساس وليس نطقيًا، يجيل عند التمعّن إلى مسألة حضاريّة رامية بجذورها في هذه التربة العربيّة. هي خصوصيّة من خصوصيات الخطاب العربيّ تتسم بالإحالة على الثقافة المكتوبة حينما يستوى العقل خارجا من بعده الخرافيّ فيخطّ له في الدنى مسارا. وبالتالي تشير إلى المنزع العقليّ لظاهرة التواصل البشريّ قوامها التجريد والإبحار في المفاهيم الكليّة. فإذا كانت المشهديّة التصويريّة لصيقة بعصور البدايات في مراحل طفولة الدّهن البشريّ وأتسام بنيانه الحضاريّ بالبعد الشفويّ، فإنّ التحوّل إلى المكتوب النسقيّ باكتشاف اللّغة يبين عن شباب الدّهن أو كهولته وما يرافقه من إعمال عقل عاقل يخاطب الفكر الفاعل لا الفكر المنفعل.

والنّاظر في مميّزات النصوص المكتوبة في لوحات عماد حجّاج، يلاحظ أنّها قد سبكت سبكا سرديًا تامّ الشّروط. يضاها صوغها ما عهدَ من فنون السّردية العربيّة من الجاحظ إلى الآن. وهذه الخصيصة تحيل إلى مسألة حضاريّة أخرى تعين الدّهنيّة المتوجّه إليها بهذا الخطاب. ذهنيّة بدائيّة لا تتمثّل كونيّتها وكيانها إلّا تتمثّل أسطوريًا خرافيًا. ويبدو أنّ التجاء الرّسام عن وعي قاصد أو عن غير وعي وقصد لهذه السّمة الحكائيّة الغرائبيّة في بناء لوحاته الكاريكاتوريّة يعدّ تقنية لها مبرراتها، إذ عبرها يمكن تمرير مقاصد الخطاب العقلانيّة المجرّدة لعقول لا يتسنّى لها الوعي بها إلّا بواسطة المخيال والمحسوسات. ولعلّ لوحة "فسحة أمل" خير دليل على سيطرة التّسق السّرديّ على أعمال الفنّان. إذ إنّها صيغت في قالب مقال صحفيّ من حيث الشّكل، وبنيت بناء النّصّ الأدبيّ السّاخر من حيث الجنس، ورويت رواية حكاية من حيث مضمونها: فيها راوٍ (فارع الدّارع) وشخصيّات (الحاجة حكومة وابنها المعاق اقتصاد...)، وأمكنة (عمّان، بيت صغير، دوّار باريس...) وزمان (زمن سرديّ، زمن الحكاية، زمن نفسيّ، الماضي، المضارع...) وأحداث (جلست، أخذت، ينعم...) وبرامج سرديّة قائمة على الرّغبة لا العمل والإنجاز ما لها الفشل الدّريع، فيما يشبه الإلماح لهمّ أمة عروبية به تميّز عن سائر الخلق فتعرف أمثولة فأضحوكة بين الأمم.



لوحة (أمجد فلوز) التعليمية لجباينة اللونين في الفصل الفيروسي الأول!!



وقد أتت النصوص بأقوالها على هموم الرّسام والعصر فما وذرت. كلام يصرفه الفنّان فيجرّح به الواقع تجريحاً. ويكشف مهازل الرّاهن في كلّ المجالات. وقد صنّف لوحاته مواضيع مسطّورة واضحة لا مواربة فيها، كما درج على وسم لوحاته الكاريكاتورية بعناوين تلخص فحواها. إذ تضمّ مدوّنة هذا الكتاب الملفّات التّالية: (أزمة اقتصادية، اقتصاد وطني، الربيع الأردني، برلمان وانتخابات، بلكونة أبو محبوب، تربية وتعليم، تكنولوجيا، ثقافة وفنون، حكومات، رمضان، رياضة، شتوية، صحّة عامّة، ظواهر اجتماعية، عنف جامعي، عنف مجتمعي، غلاء الأسعار، فساد، كهرباء وماء، محروقات، مسلسلات، مناسبات). وهو تصنيف واع من نسج الفنّان المبدع نفسه، ولكأنّا به يقول: "لي مع هذا الرّاهن ثار، ولن أترك له جلدا عليه ينام". والأبداع من تقديم أعماله مصنّفة تصنيفاً نسقيّاً منتظماً أسه العقلانية، يتمثّل في ابتداعه لشخصية "أبي محبوب" التي تعدّ الخيط النّاطم لأعماله. وهي شخصية درامية من خلال ما تنطق به، إشكالية في تكوينها اللّغوي والسلوكي. تحملك



الفنان، ومحاولة لإبعاد ذهن الرائي عن فهم المعنى الأصلي الموروث. وهي تقنية بصرية ذات وجهين: يمثل وجهها الأول القدرة على تمرير الخطاب بأسلوب فني راق لا يخلو من الملمحة والنكتة هزلا وإرادة إضحاك من خلال التشويه والتشويش. ويمثل وجهها الثاني نوعا من التقيّة وتنصّلا من الخطاب إن وقفت سلطة من السّلط على ذلك. فالمعترض على معنى الأحرف المبارة التي تستقيم دالّا جديدا في النسق السياقي للكلام، وهو في الغالب حامل للدلالات المزعجة المقصّبة للمنفود المقصودة من قبل الرّسام، يكفي أن نرجعه إلى أصل الكلمة ومعناها المستقرّ في التجربة اللّغويّة حتّى يتحوّل إلى مطلوب لا طالب. فهذا النوع من اللّعب برسم الأحرف وتنضيدها في السياق يحقّق نوعا من المعابثة السّاخرة يمكن من فضح المعنى وحجبه في ذات الآن، دون أن يؤخذ كاتبها بجريرة المعاني الثواني. وهي تقنية تعضد سابقها المتمثلة في إسناد القول لراو مثل فارع الدّارع أو أبي محجوب وغيرهما، في اتقاء شرّ الكائدين أو المتربّصين ممّن لا يرضيهم فضح السرائر وتنوير عقول النّاس أو تحريضهم على مجابهة مآثمهم في حقّ الوطن والمواطن.





ولأبي محبوب ورفيقه أبي محمد في سرديات عماد حجّاج الكاريكاتورية شبه في بنائها شكلا وأسلوبا ودلالة أقوال وأفعال بالأيقونة الأدبية الإسبانية. ولسيرتها في نصوص اللوحات نظير لسيرتي البطلين الإسبانين مع فارق في الزمن والمكان واختلاف كثير في الهموم والمقاصد والغايات. فكلهم في نهاية المطاف يحيا وهما ويحارب أوهاما وأضغاث أحلام تدعو للسخرية والتهمك وإن تميّزوا بحلّة الدّهن ووضوح قراءتهم للواقع كما يتجلّى لهم من خلال الممارسة الكائنة والرّغبات التي تهمّ أن تكون. بل قل إنّ أبا محبوب هذا هو العربيّ الحزين الذي يواجه هموم الكون بابتسامة تقطر تهكّما أو ضحكة ألم، قد تنسيانه بنس المصير الذي يحياه. وما أكثر آباء المحاجيب في وطننا تراهم في كلّ شبر من هذا الوادي



إلى الشخصيات المؤثرة في الثقافات الإنسانية، تلك الشخصيات التي تتميز بالفطنة والذكاء والطرافة في آن واحد. فكان "أبا محجوب" عماد حجاج، فيه بعض من أبي الغصن دجين بن ثابت الفزاري جحا الحكاية العربية، وإخوته من الثقافات الأخرى شرقا وغربا؛ كحجبي نصير الدين أفندي الأزيكي أو الأراجوز ونصر الدين خوجة التركيين، أو ملا نصر الدين الإيراني، أو غابروفو البلغاري، أو أرتين الأرميني، أو آرو اليوغسلافي، أو جوخا الإيطالي المألطي، أو دون كيشوت الإسباني إن اقترن برفيقه أبي محمد صنو سانشو بانثا. وغالبا ما يرافق أبو محمد هذا أبا محجوب في السير السردية الكاريكاتورية للفتان.

أبو محجوب، شخصية غريبة التكوين، تجمع بين المتناقضات، وميسمها العام يحيل إلى حدة الذكاء والسخرية اللاذعة من وقائع الحياة دون ابتذال، يتحرك في الشوارع بين الناس ويحيا معهم الهموم اليومية، ويستجلب انتباههم إلى مواطن الداء الذي ينخر محيطهم بما يشبه الحوارات السقراطية. فيسأل في خبث عما لا يسأل عنه من الأمور، ويعلق على مجريات الأحداث تعاليق غريبة غير عادية لا يطرحها الإنسان العادي، ويتخذ مواقف مما يحصل خارجة عن المألوف. هو بكل هذا وغيره قول وفعل ناتان يحرّكان السوان. وهو في الأخير أيقونة وعي حية، تحاول تغيير الوجود بسيطه ومعقده بكلمة أو حركة ساخرة أحيانا جادة أحيانا أخرى.



ولعلنا نذهب إلى أن اختيار الفنان لهذه الشخصية ينبع بمشروعه الكاريكاتوري الأشمل. فوحدة القائل واختلاف المواقف وتعدّد اللوحات واشتغال مواضيعها لكل أسباب الحياة الرأهنة تفصل عاهاها تفصيلا، يجعل من الخطاب الحروفي صنوا لسيناريو يمكن أن يُقدّم منه فلم للصّور المتحرّكة. وهو اختصاص مهر فيه عماد حجّاج. وبذلك قد نجد عدرا للرّسام في إطنابه في توزيع الكلام على فضاءات لوحاته لدرجة أن تستبدّ باللّوحة كلّها في بعض الأعمال. إذ المعلوم أنّ فنّ الكاريكاتور يحسن بالتكثيف الذي لا يكون إلاّ بطمس الكلام وإعلاء المشهد المصوّر أو اختزال الكلام في حالة ضرورة إيواذه ليقترص على بضعة أحرف أو نصف من الكلمات.

ولا يحسن أن نختم الكلام في غواية القول - وإن كان في الأصل كلاما موجزا يهمل دُورًا مما يمكن أن يستخرج من أعمال الفنّان بحكم إكراهات الكتاب والفضاء المخصّص فيه للكتابة - دون التعرّيج على لازمة "أبي محجوب" المتمثلة في عبارة "هلا عمّي" التي يصرفها في كلّ أنجاه وبالسنة متعدّدة، وينحت منها أحيانا تحريجات جديدة بتغيير حرف من أحرفها لتتّزاح دلالتها حسب مقتضيات الموقف الذي تسجّله اللّوحة؛ فتطالعك في أبدال كثيرة من قبيل: "هلا حبيّ" و"هلا أمّي" و"هلا يميّ" و"هلا هلا عمّي" و"غلا عمّي" و"i7Lig".

"هلا عمّي" عبارة نحتها عماد حجّاج نحت جواهرّي فنّان، عالم بمميّزات لغته الأمّ وتورياتها وعارف بلهجة قومه وتصاريف بلاغتها. دالّ لسانيّ استقاه الفنّان من اللّهجة الأردنيّة الشعيّبة التي تستعمل يوميّا في الحياة العاديّة، وقطع ذاكرته ليشحنه بمدلولات أخرى على غاية من العنف. ف"هلا عمّي" الموروثة الملقاة في كلّ سبيل تلهج بها الألسن في معاودة رتيبة جُعِلت في الأصل للترّحاب بالغريب، وفيها نوع من الاحترام للأخر، أو تعبير عن تودّد حسب المقام، أو تأشيرًا للحياد في التعامل مع الغير. أمّا "هلا عمّي" أبي محجوب في نصوص عماد حجّاج الكاريكاتوريّة، فإنّها تكتسي كلّ الدلالات الممكنة إلاّ تلك التي وضعت لها في أصل الاستعمال اللّغويّ. فنراها تغيّر معانيها حسب المواقف، كأن تكون شتيمة، أو استهجانا، أو استنكارا، أو مداعبة، أو تهكّمًا، أو نبزا، أو نكايّة،



البلقع العقيم هائمين، زادهم في رحلات موتهم المتجدد كل أن كلمة تجرح آتام الحياة في لطف ساخر وملحة تعصم أذهانهم من الخيل وحركة في غير مقامها تطرح الأسئلة البسيطة الأولى حول الوجود والإمكان.





فالغالب على الشخصية الرئيسية "أبي محجوب" أمران يتردد فيهما بين الثبات والتحول: أما العنصر الثابت في تكوينه التشكيلي فيتمثل في مقاييس هيكله العامة من حيث الطول والنحافة جسدا والضخامة رأسا، والتزامه باعتماد الكوفية الشعبية التقليدية الأردنية وعقالها الذي لا يكاد يبين، على لباس أروبي حديث متنافرة أجزاءه. لباس خليط هجين فيه ما فيه مما يقال. ومنه الكثير مما يستدعي الأسئلة حول هذه العقلية المعاصرة التي تتشبع به. فاللباس في الكاريكاتور مفردة تشكيلية تشق أنساقا سيميائية تخلق المعاني خلقا. وما يطرأ عليها من تكييفات كاللون والخط والرُقْع وطريقة اعتبار الشخصيات إياها يؤسس لحقول من الدلالات يعسر حصرها.





أو تهديدا، أو تأنيبا، أو توعدا. فإياك أن تثق أيها القارئ بـ "هلا عمي" أبي محبوب، فهي إسفين في عينك إن كنت غافلا عن المآثم الدائرة تحت ناظريك، وهي خازوق في أعين المتسلطين ملفوف في قطيفة من حرير الدود خالص الحرير.

### في غواية الصورة:

اختار عماد حجّاج في رسمه الكاريكاتوري أسلوبا يعتمد على البساطة التّشريحية. فهو لا يكثر من التفاصيل، بل لا نراه يرغب فيها أصلا. وإن كان الأمر عاديا في اللّوحات المبنية على مشاهد من الحياة الخاصّة والعامة التي لا تحتمل بطبع تكوينها تتبّع التفاصيل، فإنّه يستقيم لدينا خيارا أسلوبيا ينتهجه الفنّان عن قصد، ودليل ذلك أنّه يعتمد إلى التّخيل عن التفاصيل الدّقيقة حتّى في رسوم البورتريه الكاريكاتوري، على الرّغم من أنّ فنّ البورتريه في الأصل يقوم على الدّقة في التّشريح. ولهذا يكتفي الرّسام بالبنية العامّة في تحديده لشخصه الفنّية، وينسج منها مناويل نمطية لا تكاد تتغيّر خطأ وشكلا وحجما وكتلة ولونا. ويبدو أنّ هاجس الفكرة هو الذي يسيطر عليه أكثر من سيطرة التّكوين التّشكيلي. وبرهان ذلك أنّ الهيكل العامّ الذي تنحت به الشّخصيات تطغى عليه المبالغة في التّشويه مع الاختزال في المفردات التّشكيلية والاختصار على الصّوريّ فقط من البنى التّشريحية للوجه والأطراف إلى درجة أن تستقيم الدّوات أحيانا مسوخا مرعبة.



## هجوم عميرية: البحث عن واي-فاي !!



وكما تتحوّل سحنته وبنيته تتحوّل أيضا مهامّه التّعينيّة. فأبو محبوب حرباء فعلا كما هو حرباء قولاً، فتارة تراه فقيراً مدقعا عاطلا يبحث عن عمل لقاء غذاء يسدّ به رمقه، وأخرى موظفاً عادياً، وثالثة ربّ أسرة أنهكته متطلبات الحياة والأهل، ورابعة رجل أمن أو مخبر، ويظهر في أخرى منحرفاً يحمل السلاح في وجه الغير، أو موظفاً بنكيّاً يصطاد المحتاجين بالقروض ليسمر بحياتهم، أو ربّ عمل يقتات على أوجاع المعطلين...









فأبو محجوب بهذه السمات لا يجيل على ذات بعينها، وإنما هو شخصية مجردة يمكن أن تتعدّد مدلولاتها بتعدّد النماذج البشرية التي تحيط بنا ونحيا معها في هذا الكون. ولأنّه مفردة من المفردات التشكيلية في لغة عماد حجاج الفنية، فإنّه متعدّد في قالب فرد، ذات جمع تحتوي كلّ المتناقضات، حامل لكلّ المعاني الممكنة، دالّ على القضايا المطروحة حسب السياق الجمليّ التشكيليّ الذي يرد فيه.

والصورة في أعمال عماد حجاج وجه آخر من أوجه القول. يعتمد بواسطتها إلى تبليغ خطابه بشكل بصريّ محسوس. لذا نراه يوظّف كلّ إمكانياته في فنّ الرّسم وهو المبرّز في ذلك، فلا يهمل تقنية من التقنيات. فاللوحات الكاريكاتورية مبنية بناءً جماليّاً دقيقاً، تحترم فيه النّسب العامّة، وتوزيع الكتل على فضاء اللوحة توزيعاً مدروساً. كما يؤثّر لوحاته بالأبعاد المنظورية المطلوبة، ولا يهمل في ذلك التأثيرات الضوئية اللاّزمة، ولا الألوان ودرجاتها المناسبة.

وبما أنّه في باب الكاريكاتور لا يمكن الاقتصار على القدرة في تطبيق تقنيات الرّسم الكلاسيكية، فإنّ الفنّان يوظّف في صناعة لوحاته معارفه بأسس هذا الفنّ الجميل. فيعتمد







ومن علامات احتفاء الرّسام بغواية الصّورة وحركتها، ما نراه في بعض لوحاته التي ينسجها نسجا سردياّ يذكر بتقنيات القصص المصوّرة أو أدب المانغا الشّعبيّ اليابانيّ. ففي هذا النّمط من اللّوحات الذي يسمه الرّسام بمصطلح "مسلسلات" حكايات تفصّل مشاهدتها تفصيلا، وتنظّم تنظيما تراتبياّ سياقيّا، يجعلها مضطّعة بما يميّز فنّ المسرح أو تختصّ به السّينما في الأصل. وهي سرديّة مشهديّة تبلغ ما تبلغ من القيم الشعريّة في أعماله.





على المبالغات في الخط واللون والشكل والكتلة في طلاوة مفردة وسلاسة أسلوب دون تكلف صارخ أو اختلال صادم. ولا يهمل الحركة اللازمة في تشكيل عناصر لوحته كي تماهي ذوات الأنفس فتمنح المشهد حياة تكاد تنطق. ومن لطيف ما ينتهجه الرسّام في بنائه للبعد الهزليّ المضحك في ظاهره الموجه في باطنه اعتماد أسلوب اللّعب بالمتناقضات من الأشياء. وهي مفردات تشكيلية بسيطة في تكوينها لكنّ وضعها في غير محلّها العاديّ يشحنها بطاقة تعبيرية لا تحدّ. وذلك من قبيل أن يجعل "أبا محجوب" في بعض لوحاته يتعل نعل النّساء شكلا ولونا وتزيقا، أو أن يلبسه نعل الأطفال. وهي تورية من التّوريات البلاغية في الخطاب الكاريكاتوريّ كثيرا ما يعتمد عليها الرّسام لتمرير مقاصده. وهذا السّياق اللّغويّ الذي تنتظم فيه المفردات التّشكيلية انتظاما مخصوصا يدفع بالخطاب الكاريكاتوريّ إلى أقاصي آفاق توليد المعنى. وهو ما يجعل اللّوحة تتجاوز القراءة البنيوية التّقنيّة ليتمكن تناولها تناولا شعرياّ يفسّر أبعادها الجمالية المتفرّدة.



كما يمثّل تركيبه لعناصر لا تجتمع بالأصل أو توزيعه بعض العناصر الغريبة عن المشهد الأساسيّ وجهاً آخر من وجوه التّأسيس للبعد الفكاهيّ الأسود في كاريكاتوره. وذلك من قبيل أن يكون الهاتف في شكل مصيدة فتران أو يكون رداء المرأة على شكل ولون قارورة الغاز، أو إيراد آيات قرآنية على عربات إشهارا لسلع جعلت في الأصل لاستعباد الخلق واستنزافهم، أو رغيف الخبز إذ يُصوّر أبعد من القمر في سماء الفقراء والجوعى المحرومين وآفاق أحلامهم المسروقة ظلما وبهتاناً.







الوجود البشري ذاته، فيعريها الفنان بأساليب جميلة راقية، تحقّق المتعة في المقام الأول وتصبو إلى وخز الضمائر وإحيائها في عميق مقاصدها لعلّ الأمور تتغير لأفضل ممكن. لذلك نرى عماد حجّاج في لوحاته لا يترك شاردة من مآسي البشرية وآلامها إلاّ ويخوض فيها كاشطاً ببراعة رسمه وأناقة لغته حجب السّتر والتّستر والتّزييف والمخادعة لعلّ عبرة من وراء ذلك تستقيم لذي ذهن عاقل فيعتبر. وقد ذلّل لتلك الغايات زيادة على المواضيع الشّاملة التي تعاني منها البشرية ومجتمعاتها، ناصية الفنّ لغة ورسماً ما انفكّ يطعمهما بتقنيات فنون أخرى تشدّ من متانة أسلوبه وتجعله صوتاً متميّزاً مختلفاً عن غيره ممّن يزاملونه في ذات الاختصاص.

د. فرج الغناب

المكثين في: 14 أوت 2018



وهي تقنية لم يسبق - فيما أمكننا الاطلاع عليه من تجارب - توظيفها في فنّ الكاريكاتور قديما وحديثا. إذ اقتصر على استخدامها في اللوحات التشكيلية الحدائية. وهذا الأمر يحسب للفنان بما فيه من تجديد في الصنعة، وبما يدلّ عليه من توقّ دائب إلى البحث والتجريب. وعلاوة على ذلك فإنّ مكوّنات رسم الكاريكاتور المحيلة على ما يشبه الكولاج تحمل في طبيعتها حقولها الدلالية الراسخة في الذاكرة البصرية لتطعم معاني اللوحة بفائض قيمة تعبيرية من شأنه أن يحرك سواكن المتلقّي ليتحوّل من مجرد مستهلك للمعنى المسطور مسبقا إلى صاحب ذهن فاعل يشتقّ المعاني اشتقاقا ويسلك في العملية التأويلية مسالك جديدة قد لا يكون الفنان الصانع فكّر فيها مسبقا. والصورة بمفرداتها التشكيلية لغة قائمة الذات كونه كالموسيقى تتخطى في تبليغ الخطاب عوائق اللسان. فإن كان القول العادي محكما في تمرير خطابه ومقاصده بأنساق الصوت والمعجم والصرف والنحو والبلاغة التي يجب أن يكون متواضعا عليها بين الأفراد في لسان من الألسنة؛ فإنّ القول المشهدي يتخطى تلك العوائق كلها، ويفهم خطابه من قبل الأمّي والمتعلّم في البيئة اللغوية الواحدة، كما يفهم من قبل أصحاب الألسنة الأخرى. والفارق الوحيد الذي يمكن أن يعطل الرسالة المشهدية هو ما تختلف بعض الثقافات في تعيينه من مدلولات سيميائية للحركة أو الإشارة أو اللون. لكنها فروقات يمكن تجاوزها ولا ينبغي لها أن تعطل فهم الرسالة العامة للوحة الكاريكاتورية.

### الخاتمة:

كاريكاتور عماد حجّاج غوايتان: قول وصورة ترشح منهما في المقام الأوّل هموم أردنية ذاتية يجيها الرّسام ويعايشها في بيئته الضيقة. أحداث ومواقف خاصّة بمجتمعه يراها رؤية العين فتستقرّ منه طبع الحكواتي صاحب العبر فيقول كلاما فيه من ترسبات السردية العربية الكثير، وتستقرّه معاملات الناس في حياتهم اليومية فيحاكيها رسما مشوها بتشوهات الواقع فيرسم رسوما فيها من المبالغة الكثير. وتلك الهموم الخاصّة تفتح غضبا على أبعاد أخرى منها الإقليمية العربية فالكونية الإنسانية. ليتحوّل الخطاب بذلك إلى أعلى مستوياته فيناقش قضايا الإنسان أيّا ما كان وأيضا كان. وتلك القضايا تلامس



معرض لرسوم الفنان عماد حجّاج وورشة لرسم الكاريكاتور يوم الثلاثاء 10 جويلية 2018 بنادي الكاريكاتور بدار الشباب بحمي المعز.



## الفنان عماد حجاج في مدرسة الكاركاتير بصفاقس

لقاء تلاميذ مدرسة الكاركاتير مع الفنان عماد حجاج ومداخلة حول تجربته الغنية في الكاركاتير  
قدّمها الأستاذ عبد الرزاق كمون يوم الاثنين 9 جويلية 2018 في مقرّ النيابة الجهوية للاتحاد الوطني للمرأة التونسية  
بصفاقس.





معرض لرسوم الفنان عماد حجاج وورشة لرسم الكاريكاتور يوم الخميس 12 جويلية 2018 بنادي الكاريكاتور بدار الشباب بالعمارة.



معرض لرسوم الفنان عماد حجاج وورشة لرسم الكاريكاتور يوم الأربعاء 11 جويلية 2018 بنادي الكاريكاتور بدار الشباب بعقارب.

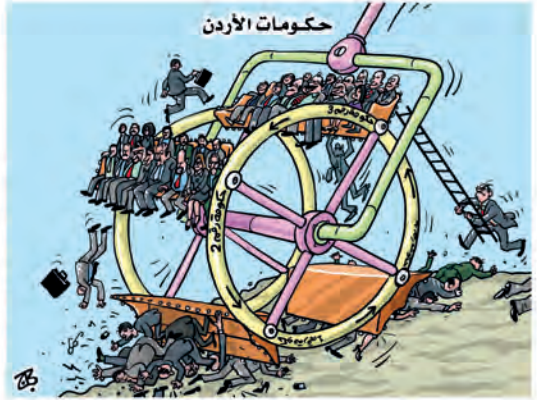
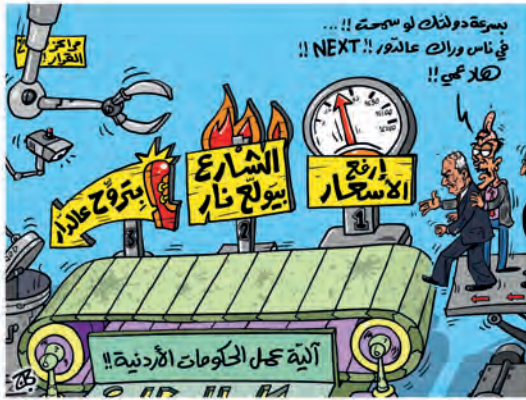






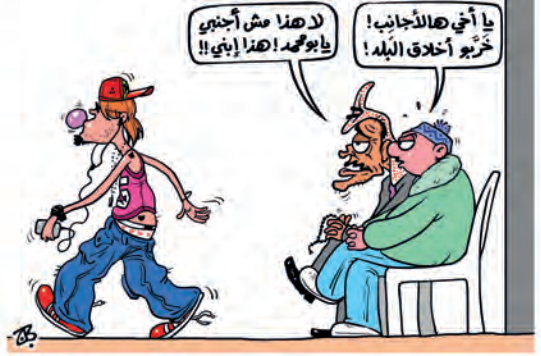


## نماذج من رسوم الفنان عماد حجاج





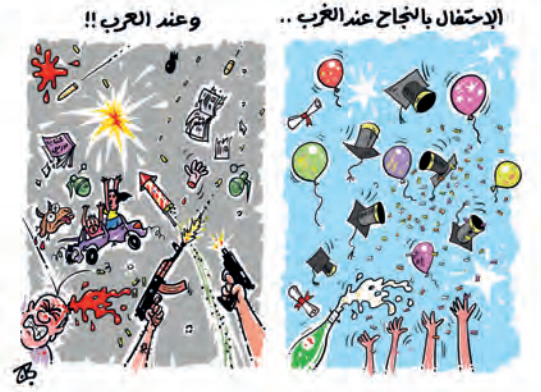
عادات برجوازية!



العودة للعمل بعد إجازة طويلة ..

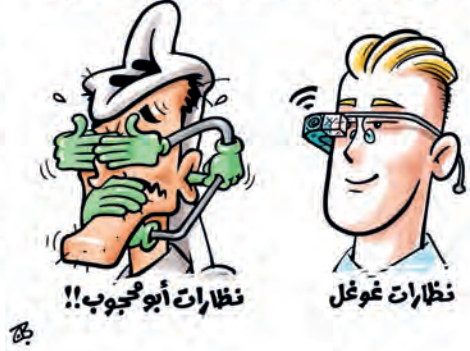


وعلى هامش الزيارة تباحث أبو محجوب في العلاقات الثنائية التي تهيم الشعبين!





(غوغل) تخرج نظارات لتقطر الصور وترساها بوحشة عين !!







... عند هذه اللحظة بالذات، تأكد محبوب بأن عزله وإماتته الشديدة على مشاهدة أفلام الخيال العلمي، قد بدأت تؤثر ههنا على ادراكه ووعيه لواقعه المرزي ...



تحية لكل فرسان الشيفر، الذين جعلوا مشاهدة مباريات كأس العالم متاحة للجميع !!



الجماعات المسيئة!



الكرة حظوظ !!



محاولة الاستحواذ على الكرة!



موندريال أبو محبوب اليومي !!

فرصة صانعة !!!



تبديل اللاعبين !!



اللعاب النظيف!





صديق الصوت !!





